

## التحول الرقمي .. بوابة سورية إلى المستقبل

في عالم يشهد تسارعاً تكنولوجياً غير مسبوق، بات التحول الرقمي ركيزةً أساسيةً لإعادة صياغة مفاهيم التنمية والاقتصاد والإدارة، ومن بين القطاعات التي تلامس حياة الناس بشكل مباشر، قطاع النقل في صدارة المستفيدين من هذه الثورة الرقمية، حيث يتقاطع مع الاقتصاد، والخدمات، والبيئة، والحياة اليومية.

على الصعيد العالمي، يشكّل التحول الرقمي في النقل خطوة حاسمة نحو تحسين الكفاءة التشغيلية، وتقليل التكاليف، والحد من الازدحام والتلوث، وزيادة السلامة المرورية. أما في سورية، فإن هذا التحول بدأ يأخذ منحى جاداً ومخططاً له، في ظل توجه حكومي واضح نحو تبني التقنيات الحديثة كأداة للنهوض بالبنية التحتية الضعيفة وخلق بيئة اقتصادية أكثر مرونة.

فمن النقل التشاركي، والنقل الذكي، إلى أنظمة الحجز الإلكتروني، وتتبع الشحنات، والاعتماد على الذكاء الاصطناعي في تحليل الحركة وتخطيط المدن، تبرز عشرات المبادرات المحلية، ومئات المشاريع الريادية التي تسعى إلى تحويل قطاع النقل من عبء تنموي إلى محرك للنمو والابتكار.

في منتدى ريادة الأعمال في رقميات النقل (MOVE)، الذي عُقد مؤخراً في دمشق، بتاريخ 7 تشرين الأول 2025، تم تسليط الضوء على أهمية التحول الرقمي في رسم ملامح مستقبل النقل في سورية، عبر تقديم مشاريع ريادية مبتكرة، ناقشت حلولاً واقعية لمشكلات النقل، مثل الازدحام، وسوء التخطيط، وضعف الوصول إلى الخدمات.

### أهم المشاريع التي تم تقديمها في المنتدى:

#### 1- "رقيب" لمراقبة الطرق والسلامة المرورية:

نظام ذكي لمراقبة المخالفات وسلوكيات السائقين والمركبات على الطرق باستخدام تقنيات متطورة لرصد مؤشرات كتجاوز السرعة أو السلوك غير الآمن لتقليل الحوادث وتحسين السلامة المرورية .

#### 2- "Cycle Hub" لتأجير الدراجات الهوائية في المدن:

حل ذكي لتقليل الازدحام في المدن من خلال استئجار دراجات هوائية للتنقل لفترات قصيرة أو ساعات أو يوم كامل.

#### 3- "حوش بلاس" كأول سوق إلكتروني متكامل للسيارات:

منصة إلكترونية متخصصة بالسيارات تُمكن المستخدمين من عرض وشراء وبيع السيارات بشكل إلكتروني مع تفاصيل عن المركبات.

#### 4- "زاجل" لخدمات الشحن الذكي:

منصة شحن رقمية ولوجستيات متكاملة تقدم خدمة شحن وتوصيل البضائع.

هذه المشاريع تعبر عن جيل جديد من رواد الأعمال السوريين الذين يسعون لاستخدام التكنولوجيا ليس فقط لتطوير خدمات النقل، بل لتحسين جودة الحياة، وخلق فرص عمل، وتوسيع آفاق الاقتصاد المحلي.

وزير النقل السوري، الدكتور يعرب بدر، بيّن أن الرقمنة ليست ترفاً، بل ضرورة لتطوير البنية التحتية وخفض التكاليف وتحقيق الكفاءة والشفافية، بينما أوضح وزير الاتصالات عبد السلام هيكّل أن الرقمنة والاستدامة هما أساس بناء دولة حديثة واقتصاد جاذب للاستثمار.

#### فوائد التحول الرقمي في قطاع النقل والمواصلات:

يمثل التحول الرقمي أحد أهم الركائز الحديثة لتطوير قطاع النقل والمواصلات، لما له من دور فعال في تحسين جودة الخدمات، تسريع الإجراءات الإدارية، وتعزيز الشفافية والحوكمة، وفيما يأتي أبرز فوائده:

أولاً- تسهيل وإنجاز المعاملات الإدارية:

يساهم التحول الرقمي في تبسيط الإجراءات الإدارية من خلال الأنظمة الإلكترونية، مما يقلل من الاعتماد على المعاملات الورقية ويختصر الوقت والجهد على المواطنين والإدارات، مع إمكانية إنجاز المعاملات عن بُعد دون الحاجة للتنقل المتكرر.

ثانياً- ترسيم السيارات ونقل الملكية:

- إتاحة تسجيل وترسيم السيارات إلكترونياً بطريقة دقيقة وآمنة.
- تسهيل إجراءات نقل ملكية المركبات بين الأفراد أو المؤسسات.
- تقليل حالات التزوير والأخطاء بفضل الربط الآلي بين قواعد البيانات.
- تسريع عملية التحقق من الوثائق القانونية والفنية للمركبات.

ثالثاً- متابعة المخالفات المرورية وتحصيلها:

تمكين المواطنين من الاطلاع على المخالفات المرورية إلكترونياً في أي وقت.

تسهيل دفع الغرامات عبر وسائل الدفع الإلكتروني.

تحسين عملية تحصيل الإيرادات وتقليل التهرب.

تعزيز الالتزام بقوانين المرور من خلال الشفافية وسرعة الإشعار بالمخالفات.

رابعاً- منح وتجديد شهادات السياقة:

- رقمنة طلبات استخراج وتجديد شهادات السياقة.
- تنظيم مواعيد الامتحانات النظرية والتطبيقية إلكترونياً.
- ضمان النزاهة والشفافية في عمليات الاختبار والتقييم.
- تقليل فترات الانتظار وتحسين تجربة المواطن.

خامساً- تحسين جودة الخدمات والحوكمة:

- تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد الإداري.
- توفير قواعد بيانات دقيقة تساعد في اتخاذ القرار.
- تحسين التنسيق بين مختلف الجهات المعنية بقطاع النقل.
- رفع مستوى رضا المواطنين عن الخدمات المقدمة.

سادساً- الأثر الاقتصادي والاجتماعي:

- تقليل التكاليف التشغيلية للإدارات.
- رفع كفاءة الموارد البشرية.
- دعم التنمية المستدامة والانتقال نحو الإدارة الذكية.

- تقليل الازدحام والتلوث الناتج عن كثرة التنقلات الإدارية.

### أبعاد التحول الرقمي في القطاعات الأخرى:

بعد النقل، يمتد أثر التحول الرقمي ليطال القطاعات الحيوية كافة، في نموذج متكامل يعيد بناء الاقتصادات على أسس تكنولوجية ومعرفية.

- قطاع الأعمال: من التجارة التقليدية إلى المنصات الذكية:

شهد قطاع الأعمال بفضل الرقمنة تحولات جوهرية؛ حيث إن التجارة الإلكترونية أصبحت عنصراً أساسياً في المشهد الاقتصادي العالمي؛ إذ وفّرت للشركات إمكانية الوصول إلى أسواق جديدة، وقللت من التكاليف التشغيلية، ورفعت من كفاءة سلاسل التوريد.

منصات مثل Amazon و Alibaba لم تغير فقط قواعد التجارة، بل فرضت على الشركات التقليدية إعادة هيكلة أنظمتها لتنافس في عالم رقمي، البيانات الضخمة والتحليلات الذكية التي باتت ضرورية لاتخاذ القرار، وتحديد اتجاهات السوق، وتخصيص الخدمات للعملاء.

- القطاع الحكومي: الإدارة الرقمية أساس الحوكمة الحديثة:

في العديد من دول العالم، لم يعد المواطن بحاجة إلى الوقوف في طوابير لإنجاز معاملاته، الخدمات الحكومية الرقمية أصبحت واقعاً، حيث يمكن الحصول على الوثائق الرسمية، وتجديد التراخيص، ودفع الفواتير، وحتى التصويت إلكترونياً.

بدأت في سورية بعض المبادرات في هذا الاتجاه، منها الدفع الإلكتروني، وأتمتة بعض الخدمات في وزارات النقل والعدل والاتصالات، مما يمثل خطوة أولى نحو بناء حكومة رقمية فعّالة.

### • التعليم الرقمي:

من أبرز آثار التحول الرقمي ما شهدناه في قطاع التعليم، خاصةً خلال جائحة كورونا، حيث أصبح التعليم عن بُعد حلاً أساسياً لضمان استمرارية العملية التعليمية.

المنصات مثل Moodle و Google Classroom، غيّرت شكل التعليم، بينما وفّرت تطبيقات الذكاء الاصطناعي محتوىً تعليمياً مخصصاً حسب احتياجات كل طالب، ومع تطور تقنيات الواقع المعزز (AR) والافتراضي (VR)، يوشك التعليم أن يدخل مرحلة جديدة أكثر تفاعليةً وشموليةً.

### • الصحة الذكية: الطب عن بعد وتحليل البيانات:

في قطاع الرعاية الصحية، أصبح من الممكن تشخيص الأمراض، ومراقبة المرضى، وإجراء استشارات طبية عن بُعد باستخدام تطبيقات الهاتف الذكي وأجهزة القياس القابلة للارتداء.

التطبيب عن بُعد، وتحليل البيانات الطبية الكبيرة، ساعدا الأطباء على تقديم خدمات دقيقة وسريعة، خصوصاً في المناطق النائية. كما أن الذكاء الاصطناعي أصبح يُستخدم لتشخيص الأمراض المزمنة، وتوقع تطور الحالات المرضية.

### فوائد التحول الرقمي أكثر من مجرد كفاءة:

1. رفع الإنتاجية: عبر أتمتة العمليات وتقليل الاعتماد على الورقيات والتدخل البشري.
2. خفض التكاليف: تقنيات مثل الحوسبة السحابية والأنظمة الذكية تقلل من النفقات التشغيلية.
3. خلق فرص العمل: في مجالات تطوير البرمجيات، أمن المعلومات، التسويق الرقمي، وتحليل البيانات.
4. تحسين تجربة المستخدم: من خلال خدمات أسرع، أكثر دقة، وأسهل وصولاً.

5. تعزيز الشفافية والمساءلة: خصوصاً في القطاع العام، حيث يمكن تتبع العمليات إلكترونياً.

## تحديات التحول الرقمي.. الطريق ليس معبداً بالكامل

رغم الآفاق الواسعة، يواجه التحول الرقمي عدة عقبات:

1. البنية التحتية: كثير من الدول النامية، ومنها سورية، ما زالت تفتقر إلى شبكات اتصال قوية، وخدمات إنترنت مستقرة.

2. الفجوة الرقمية: بين الأرياف والمدن، وبين جيل الشباب والكوادر التقليدية.

3. الأمن السيبراني: تزايد الاعتماد على التكنولوجيا يعني زيادة التعرض للمخاطر والهجمات الإلكترونية.

4. التمويل: تنفيذ المشاريع الرقمية يتطلب استثمارات ضخمة لا تتوفر دائماً في الاقتصادات المتعثرة.

وختاماً فإن التحول الرقمي أصبح واقعاً مفروضاً لا بدّ منه سواء في النقل أو التعليم أو الصحة... إلخ، ولم يعد خياراً، بل مساراً إجبارياً لأي دولة أو مؤسسة ترغب التطور في هذا العصر.

بالنسبة إلى سورية، فإن التحول الرقمي يعد فرصةً لتجاوز التحديات  
التموية والاقتصادية، ولبناء نموذج جديد قائم على المعرفة والابتكار.  
غير أن نجاح هذا التحول يتطلب إرادةً سياسية واضحةً، واستثماراً في  
البنية التحتية، وتمكيناً حقيقياً للكوادر الشابة والرائدة.  
إنها ليست ثورة تكنولوجية فقط، بل ثورة في التفكير والعمل والإرادة.

**إعداد: سهام عبود**